المحاضرة الثالثة عشر: الطريقة الإلقائية

ما هذه الطريقة الإلقائية؟ و ما شروطها و مزاياها؟

1- تعريفها

هي الطريقة التي يقدَّم فيها، الدرس كخطاب تـنتقل فيه الرسالة، من اللسان إلى السمع، و يلقى في شكل محاضرة، له من المواصفات، ما للخطاب من تفكير متماسك، و بنية منطقية محكمة، و مادة غزيرة و تامة، و لغة سليمة تسمع بصوت بليغ، و نطق صحيح

2- شروطها و مزاياها

و لكن الأخذ بهذه الطريقة، يفترض احترام بعض الشروط، أهمها

أ ـ ألا يقـدم الدرس ـ إلقاء و إصغـاء ـ من غير كتابة عناصره، في شكل تصميم و ضبط للمصطلحات؛

ب ـ أن يدعم الإلقاء، ببعض التقنيات و الفنيـات كالتشويــق، و تلوين الصوت، و الإسماع بلغة سليمة و فصيحة، و أحيانا مسلية؛

ج ـ أن يقدم للتلميذ الهدفَ من الخطاب، مع طرح الإشكالية و احتوائه على العقدة البيـداغوجية؛

د ـ أن يجعل الأستاذ من هذه الطريقة، أداة لتنمية الحافظة لدى التلميذ، بمفهومها الديناميكي، و أن يحقق القدرات؛

هـ. أن يحضِّر الأستاذ الدرس معرفيا، بالعودة إلى الأصول

و من شــروط نجاح هذه الطريقة أيضا، التركـيز على اتصال حلقات الدرس و ربط أوله بآخره؛

و في هذا، يحسن الاستماع، إلى ما يقول الأبلي، أستاذ عبد الرحمن بن خلدون

ينبغي لطالب العلم، أن لا يشتغل بما أَشكَل، حتى يختم الكتاب؛ لأن أول الكتاب، مرتبط » بآخره؛ فإذا حقق أولَ العلم و آخره، حصل فهمه، و إذا اشتغل بالإشكـال وقف، و كان مانعا له من الختم. و ختم الكتــاب أصل من أصـول العـلم، و من لم يختم الكتاب في علم، و اقتصر على «أوله، لم يحصل له فهمه، و لا يحل له أن يقرأه

من مزايا الطريقة الإلقائية، تبليغ المادة المعرفية، و تنمية "القدرة" على الإصغاء أو السمع، و تفعيل الملكات العقلية من خلال تتبع التلميذ لعناصر الخطاب. و هنا، نشير إلى وجوب التكرار، و الوقوف عند بعض الأفكار

إن الذي يجعلنا نلح على الأخذ بهذه الطـريقة، هـو كون الطـرائق السابـقة و خاصة منها الحوارية، لم يعد لها مفعولها، بل و لم تعد تطبق كما هي، إذ أصبحت مميعة، و هـو الشيء الذي نتج عنه، تفتيت المعـــرفة الفـــلسفية لشكلها البنيـوي و لشموليتها. إن هذه الطريقة تخدم بحق الفلسفة، لأنها تخدم الأنساق، و المذاهب المحكمة

إن نجاعة هذه الطريقة، مرتبطة بمدى ضبط الأستاذ لنسق الخطاب الفلسفي، و كيفية تبليغه .للتلميذ، في ظل معطيات واقع متغير و متناقض

فلا مجال إذن، لرفض الدروس الإلقائية رفضا جزافيا، لأن الواقع يثبتها، نظرا إلى أن المتعلم، يبقى دائما، متعطشا للمعرفة، وموافقا على أن يسمع الخطاب الذي لا يرضى له إلا أن يقدم بتماسك المنطق العقلي

هذه الطريقة، يجب أن تستثمر في الحالات التي تدعو إلى استعمالها، لأنه قد يتعذر التعامل بهذه المنهجية، مع بعض المواضيع أو العناصر، و ذلك لنوعيتها

و مهما يكن من أمر، فإنه يجب أن تترك المبادرة للأستاذ، باعتباره رجل ميدان، و إليه يعود كل نظر و تنظير، ضمن حدود الطريقة و المنهاج